

# رسالة سفر العبرانيين



## السَّبْتُ بَعْدَ الظُّهْرِ

المراجع الأسبوعية: عبرانيين ١: ٥ - ١٤، لوقا ١: ٣٠ - ٣٣، مزمور ١٣٢: ١ - ٥، عبرانيين ٢: ١٤ - ١٦، عبرانيين ٥: ١ - ٤، بطرس الأولى ٢: ٩، عبرانيين ٨: ٨ - ١٢.

آية الحفظ: «وَأَمَّا رَأْسُ الْكَلَامِ فَهُوَ: أَنَّ لَنَا رَئِيسَ كَهَنَةٍ مِثْلَ هَذَا، قَدْ جَلَسَ فِي يَمِينِ عَرْشِ الْعَظْمَةِ فِي السَّمَاوَاتِ» (عبرانيين ٨: ١).

كُتِبَتْ وثيقة يهودية بعد الرسالة إلى العبرانيين ببضعة عقود، حوالي سنة ١٠٠ ميلادية، وتحتوي هذه الوثيقة على الصلاة التالية: «كل هذا قلته أمامك، يا رب، لأنك قلت إنه من أجلنا خُلِقَ هذا العالم . . . والآن يا رب، هوذا هؤلاء الأمم ذوو الصيت والسمعة السيئة، متسلطون علينا ويأكلوننا. لكننا نحن شعبك، وأنت دعوتنا بكرمك ووحيدك وشعبك الغيور عليك والمحبوب جداً، لكنك أسلمتنا بيدهم» (جيمس إتش تشارلز وورث، كتابات العهد القديم المنحولة، المجلد رقم ١، سنة ١٩٨٣، صفحة ٥٣٦).

ربما شعر قارئو الرسالة إلى العبرانيين بشيء مماثل. فإن كانوا أبناء الله، فلماذا يمرون بمثل هذه الآلام والضيقات؟

من هذا المنطلق كتب بولس الرسالة إلى العبرانيين لتشديد إيمان المؤمنين وهم في وسط كربهم وضيقاتهم. لقد ذكّرهم (ونحن أيضاً) بأن وعود الله ستتحقق من خلال الرب يسوع، الجالس عن يمين الآب والذي سيأخذنا عن قريب إلى موطننا. والرب يسوع في الوقت ذاته يتشفّع أمام الآب كي يسكب بركاته علينا، ولذلك ينبغي لنا أن نتمسك بإيماننا إلى النهاية.

\*نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ٨ كانون الثاني (يناير).

## يسوع ملكنا

النقطة الرئيسية من الرسالة إلى العبرانيين هي أن يسوع هو المُتَسَلِّطُ الجالس عن يمين الآب (عبرانيين ٨: ١). وبصفته الله، فالرب يسوع هو الذي يحكم الكون ويهيمن عليه على الدوام. ولكن عندما أخطأ آدم وحواء، أصبح الشيطان رئيس هذا العالم (يوحنا ١٢: ٣١، يوحنا ١٤: ٣٠، يوحنا ١٦: ١١). إلا أن الرب يسوع أتى وهزم الشيطان على الصليب، واستعاد الحق في حكم أولئك الذين يقبلونه كمخلص لهم (كولوسي ٢: ١٣ - ١٥).

الأصحاحان الأولان من الرسالة إلى العبرانيين يركزان بشكل خاص على تنصيب الرب يسوع وتعيينه ملكًا. اقرأ عبرانيين ١: ٥ - ١٤. ماذا يحدث هنا؟

تنقسم هذه الآيات إلى ثلاثة أقسام، كل قسم منها يختص بجانب من جوانب حفل تنصيب الابن وجلوسه على العرش. أولاً، يقوم الله بتنصيب الابن بصفته الابن الملكي (عبرانيين ١: ٥). ثانياً، يقدّم الله الابن للجد السماويين فيسجدون له (عبرانيين ١: ٦ و ٨)، والآب في الوقت ذاته يعلن قدرة الابن الأزلية على الخلق وحكمه (عبرانيين ١: ٨ - ١٢). ثالثاً، يقوم الله الآب بتتويج الابن، أي إعطاؤه السلطة الفعلية على حكم الأرض (عبرانيين ١: ١٣ و ١٤).

أحد أهم المعتقدات الواردة في العهد الجديد هو أن الله في يسوع قد تمّم وعوده لداود (راجع صموئيل الثاني ٧: ٨ - ١٦ ولوقا ١: ٣٠ - ٣٣). وُلِدَ يسوع من نسل داود في مدينة داود (متى ١: ١ - ١٦؛ لوقا ٢: ١٠ و ١١). وأثناء خدمته كثيراً ما كان الناس يطلقون عليه لقب «ابن داود». وقد تم قتله بتهمة أنه ادعى أنه «ملك اليهود» (متى ٢٧: ٣٧). وبطرس وبولس كانا يكرزان بأن الرب يسوع قام من الأموات إتماماً للوعد التي أبرمها لداود (أعمال ٢: ٢٢ - ٣٦ وأعمال ١٣: ٢٢ - ٣٧). ويوحنا قال عن الرب يسوع أنه «الأسد الذي من سبط يهوذا» (يوحنا ٥: ٥).

تتفق الرسالة إلى العبرانيين بالتأكيد مع هذا الكلام. فقد أتمم الله وعوده لداود في شخص الرب يسوع، وتخبرنا الرسالة أن الله أعطاه «اسماً» (عبرانيين ١: ٤)، ونصّبه (عِيْنَه) ليكون ابنه (عبرانيين ١: ٥)، وأيده إلى الأبد باعتباره الخالق والرب (عبرانيين ١: ٨ - ١٢)، وأجلسه عن «يمينه» (عبرانيين ١: ١٣ و ١٤). وعلاوة على ذلك، فالرب يسوع، وفقاً لعبرانيين ٤، يَدْخُلُ الناس إلى راحة الله ويذكرنا بأنه هو باني بيت الله (عبرانيين ٣: ٣ و ٤).

الرب يسوع، إذن، هو الحاكم الشرعي لهذه الأرض ويخوض فيها حرباً مع الشيطان، المغتصب، للحصول على ولائنا.

كيف يمكننا الحصول على تعزية، ولا سيما وسط التجارب والضيقات، عندما ندرك أن الرب يسوع هو حاكم الكون والسيد عليه؟

## يسوع وسيطنا

من المفاهيم المثيرة للاهتمام في لاهوت العهد القديم أن الملك الموعود به من نسل داود سيمثل الأمة أمام الله.

قارن خروج ٤: ٢٢ و٢٣ بصموئيل الثاني ٧: ١٢ - ١٤؛ وتثنية ١٢: ٨ - ١٠ بصموئيل الثاني ٧: ٩ - ١١؛ وتثنية ١٢: ١٣ و١٤ بمزمور ١٣٣: ١ - ٥، ١١ - ١٤. ما هي الوعود التي ستتحقق من خلال الملك الموعود به من نسل داود لشعب الله؟

كان إسرائيل ابن الله، وكان الله سيمنحهم مكانًا يستريحون فيه من أعدائهم، وكان أيضًا سيختار مكانًا وسطهم ليسكن اسمه فيه. لقد كانت هذه الوعود التي أعطها الله لإسرائيل ستتحقق الآن في الملك الموعود به، الآتي من نسل داود. وهو (أي الملك الآتي من نسل داود) سيتبناه الله كابنه، وسيمنحه راحةً من أعدائه، وسيبني هيكلًا لله في صهيون حيث يسكن اسم الله. هذا يعني أن الله سيفي بوعوده لإسرائيل من خلال الملك الموعود به الآتي من نسل داود، وأن هذا الملك سيمثل إسرائيل أمام الله.

إن إدخال ممثل في العلاقة بين الله وإسرائيل جعل ديمومة علاقة العهد بينهما أمرًا ممكنًا. كان العهد الموسوي يتطلب أمانة كل الشعب لتلقي حماية الله وبركاته (راجع يشوع ٧: ١٣-١٤). ومع ذلك، فإن العهد الداودي ضمن بركات العهد الإلهية لإسرائيل من خلال أمانة شخص واحد، ألا وهو الملك الذي من نسل داود.

ولكن للأسف فالملوك الذين جاءوا من نسل داود لم يكونوا أمناء في معظم الأحيان، ولم يستطع الله أن يبارك إسرائيل بالشكل الذي كان يريده. العهد القديم في الواقع مليء بالقصص التي تخبرنا عن افتقاد الكثيرين من أولئك الملوك للأمانة والولاء لله.

الأخبار السارة هي أن الله أرسل ابنه ليولد كابن داود، وابنه هذا كان أمينًا. لذلك يستطيع الله أن يفي فيه بجميع الوعود التي أعطها لشعبه. فعندما يبارك الله الملك يشترك جميع أبناء شعبه في المزايا والفوائد المصاحبة لهذه البركة. وهذا هو السبب في أن الرب يسوع هو وسيط بركة الله لنا، أي أنه هو القناة التي تتدفق من خلالها بركة الله لنا، ورجاء خلاصنا الأخير يوجد في شخصه وما فعله لأجلنا.

فكر في عدد المرات التي كنت فيها غير أمين لعلاقة عهدك مع الله. ماذا يعلمنا هذا عن أهمية الاعتماد التام على الرب يسوع وحده للخلاص؟

## يَسُوعُ الْمُدَافِعُ عَنَّا

قارن صموئيل الأول ٨: ١٩ و ٢٠ بعبرانيين ٢: ١٤ - ١٦. ما هي صفات الملك التي بحث الشعب عنها، وكيف تحققت هذه الأمنيات في شخص الرب يسوع؟

أراد الإسرائيليون ملكًا يقضي لهم ويخرج أمامهم ويحارب حروبهم لأنهم نسوا أن الله هو ملكهم. لقد تحقق ملك الله الكامل على شعبه في شخص الرب يسوع، فهو الذي يخرج أمامنا ويحارب أعداءنا بصفته ملكنا.

تصف الآيات الواردة في عبرانيين ٢: ١٤ - ١٦ الرب يسوع بصفته بطل الضعفاء من البشر. فهو الذي يواجه الشيطان ويهزمه في معركة منفردة ويخلصنا من العبودية. يذكرنا هذا الوصف بالمعركة التي دارت بين داود وجليات. فبعد أن مسح داود ملكًا (صموئيل الأول ١٦)، أنقذ إخوته من العبودية بهزيمة جليات. وكانت شروط المعركة تنص على أن الفائز في المعركة يأسر شعب الطرف الخاسر ويستعبدهم (صموئيل الأول ١٧: ٨ - ١٠). وبناءً على ذلك أصبح داود بطل إسرائيل، لأنه كان يمثلهم.

اقرأ إشعيا ٤٢: ١٣ وإشعيا ٥٩: ١٥ - ٢٠. كيف يصف يهوه نفسه في هذه الفقرات؟

تلمح الآيات الواردة في عبرانيين ٢: ١٤ - ١٦ إلى الفكرة التي مفادها أن الله سيخلص إسرائيل في معركة منفردة. لاحظ الفقرة التالية من إشعيا: «فَإِنَّهُ هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: حَتَّى سَبِي الْجَبَّارِ يُسَلَّبَ، وَعَغْنِيْمَةُ الْعَاتِي تَقْلَبُ. وَأَنَا أُحَاصِمُ مُخَاصِمَكَ وَأُخَلِّصُ أَوْلَادَكَ» (إشعيا ٤٩: ٢٥). نطن في أحيان كثيرة بصفتنا مسيحيين أننا نخوض معركة منفردة مع الشيطان. فعندما نقرأ أفسس ٦: ١٠ - ١٨، نرى بالفعل أننا في حالة من الصراع والجهاد ضد إبليس. لكن الله هو بطلنا، وهو يخرج أمامنا ويحارب حروبنا، ونحن جزء من جيشه، ولهذا السبب يتعين علينا استخدام سلاحه. كما أننا لا نقاتل بمفردنا، فالأمر الموعظ لنا في أفسس هو بصيغة الجمع، ونحن ككنيسة نأخذ السلاح ونجاهد معًا خلف بطلنا، الذي هو الله نفسه.

ما الذي يعنيه أن نلبس سلاح الله؟ وكيف يمكننا الاستفادة من القوة التي تمكننا من خلال قوة الله أن نكون أمناء في صراعاتنا اليومية مع الذات والتجارب وما إلى ذلك؟

## يسوع رئيس كهنتنا

تعرض عبرانيين الأصحاحات ٥ - ٧ وظيفة ثانية للرب يسوع. فهو رئيس كهنتنا. والكاتب يشرح أن هذه الوظيفة تتمم الوعد الذي قطعه الله للملك الداودي الموعود به، والمتمثل في أنه سيكون «كاهنٌ إِلَى الأَبَدِ عَلَى رُتْبَةِ مَلِكِي صَادَقَ» (مزمور ١١٠: ٤ كما وردت في عبرانيين ٥: ٥ و٦).

اقرأ لاويين ١: ١ - ٩ ، لاويين ١٠: ٨ - ١١ ، ملاخي ٢: ٧ ، سفر العدد ٦: ٢٢ - ٢٦ وعبرانيين ٥: ١ - ٤. ما هي الوظائف التي قام بها الكاهن؟

لقد كان الكهنة يُعَيِّنون نيابة عن البشر وذلك لتمثيلهم والتوسط في علاقتهم مع الله والأمور المختصة به. فالكاهن كان وسيطاً. وهذه الوظيفة كانت تنطبق على أي نظام كهنوتي سواء كان يهودياً، أو يونانياً، أو رومانياً، أو أي نظام آخر. فالكاهن يمكّننا من التواصل مع الله، وكل ما يفعله الكاهن يهدف إلى تسهيل العلاقة بيننا وبين الله. والكاهن يقدم القرابين والذبائح نيابةً عن البشر إذ أن البشر لا يمكنهم تقديم هذه الذبائح بأنفسهم إلى الله. والكاهن يعرف الطريقة التي نستطيع من خلالها أن نقدم ذبيحة «مقبولة» لله كي ما تكون تقدماتنا وعطايانا مقبولة عند الله، أو كيما تأتي بالتطهير والمغفرة المرجوة. كما كان الكهنة يقومون بتعليم شريعة الله للشعب. لقد كانوا خبراء في وصايا الله وكانوا مُكَلِّفِينَ بتفسيرها وتطبيقها.

وأخيراً كانت مسؤولية منح البركة في اسم يهوه تقع أيضاً على عاتق الكهنة. فمن خلالهم كان يُعرَّف الله شعبه برغبته المتمثلة في خيرهم ومقاصده الرحيمية نحوهم. إلا أننا في بطرس الأولى ٢: ٩ نرى شيئاً مختلفاً. فنحن، المؤمنون بالرب يسوع، نُدعى «كهنوت ملوكي». وهذا الدور ينطوي على امتيازات مدهشة. فقد كان بمقدور الكهنة الاقتراب من الله في الهيكل، أما اليوم فإننا نستطيع الاقتراب من الله بالصلاة ونحن واثقون (عبرانيين ٤: ١٤ - ١٦؛ عبرانيين ١٠: ١٩ - ٢٣). كما ينطوي هذا الدور على مسؤوليات هامة، فيجب علينا أن نتعاون مع الله في عمله المتعلق بإنقاذ العالم. وهو يريدنا أن نُعلِّم وصايا الله وشرائعه وأن نشرحها للآخرين. كما يريد منا أن نقدم ذبائح التسبيح والأعمال الصالحة التي يقبلها ويرضى عنها. يا له من امتياز ويا لها من مسؤولية!

ما هو الفرق الذي ينبغي لحقيقة كوننا بالفعل «كهنوت ملوكي» أن تصنعه في حياتنا؟ وكيف يمكن لهذا الحق أن يؤثر على الطريقة التي نحيا بها؟

## يَسُوعُ وَسَيْطَ عَهْدِ أَفْضَلِ

تركز الأصحاحات ٨ - ١٠ من الرسالة إلى العبرانيين على عمل الرب يسوع كوسيط لعهد جديد. لقد كانت مشكلة العهد القديم تتمثل في أنه كان ببساطة ظلاً للأمور العتيدة، وقد صُممت قوانينه للتنبؤ بالعمل الذي سيقوم به الرب يسوع في المستقبل وتوضيحه. وبالتالي فالكهنة كانوا يرمزون للرب يسوع، لكنهم كانوا بشرًا وخطاة. لم يتمكنوا من توفير الكمال الذي استطاع المسيح أن يوفره، كما أنهم كانوا يخدمون في مقدس شبه السماويات وظلها (عبرانيين ٨: ٥).

أما الرب يسوع فيخدم في المقدس الحقيقي ويمكننا من الوصول إلى الله. لقد كانت الذبائح الحيوانية ترمز إلى موت الرب يسوع كذبيحة نيابة عنا، ولكن لم يكن لديها المقدرة على تطهير الضمير. أما دم يسوع فيطهر ضمائرنا، ومن خلاله والإيمان به وقبول عمله الشفاعي (كوسيط) لأجلنا، نستطيع أن نقرب من الله بثقة (عبرانيين ١٠: ١٩ - ٢٢).

اقرأ عبرانيين ٨: ٨ - ١٢. ما هو وعد الله لنا في العهد الجديد؟

إن الآب بتعيينه الرب يسوع كرئيس كهنتنا قد بدأ عهدًا جديدًا سيحقق ما لم يقدر العهد القديم إلا على توقعه. والعهد الجديد يحقق ما لا يقدر إلا الكاهن الكامل والأزلي الذي له طبيعة بشرية وإلهية على تحقيقه. إن رئيس الكهنة هذا لا يشرح ناموس الله فحسب، بل يغرس الناموس في قلوبنا. وهذا الكاهن يقدم ذبيحة تجلب مغفرةً، ويطهرنا، ويغير قلوبنا ويحولها من قلوب حجرية إلى قلوب لحمية (حزقيال ٣٦: ٢٦). وهو يخلقنا من جديد بكل معنى الكلمة (كورنثوس الثانية ٥: ١٧). كما أنه يباركنا بأروع الطرق ويساعدنا على الدخول إلى محضر الآب نفسه.

صَمَّم الله العهد القديم للإشارة إلى المستقبل، إلى عمل الرب يسوع. لقد كان جميلًا في تصميمه والقصد منه، إلا أن البعض أساءوا فهم الغرض الذي صُنِعَ لأجله. ولعدم رغبتهم في ترك الرموز والظلال وقبول الحقائق التي تشير إليها الرموز، فقد أضاعوا المزايا العظيمة التي توجد في خدمة الرب يسوع والتي أراد أن يقدمها لهم.

«لقد كان المسيح هو أساس الهيكل وحياته. وكانت الخدمات التي تقام فيه رمزًا إلى ذبيحة ابن الله. وكان نظام الكهنوت قد أقيم كرمز لشفاعة المسيح وعمله. إن نظام الذبائح المختص بالعبادة كله كان رمزًا لموت المخلص لأجل فداء العالم، ومتى تمت الحادثة العظيمة التي كانت تلك الذبائح تشير إليها منذ أجيال طويلة فلن تكون لها أية فاعلية أو تأثير.» (روح النبوة، مشتهى الأجيال، صفحة ١٤٨).

**لمزيد من الدرس:** على الرغم من كل الحقائق الجيدة المبشرة بالخير في سفر العبرانيين، هناك أيضًا سلسلة من التحذيرات التي بلغت ذروتها في الأصحاحات ١٠-١٢. وهذه الأصحاحات تحتوي على عنصرين مشتركين على الأقل. أولاً، تقارن هذه الأصحاحات جيل الصحراء (أي شعب الله قديمًا) بقارئي الرسالة إلى العبرانيين. ثانيًا، تحض هذه الأصحاحات المؤمنين على الإيمان.

رأى جيل الصحراء قوة الله العجيبة وهي تتجلى في هيئة آيات وعجائب عندما خلصهم الله وأخرجهم من مصر. لقد سمعوا الله وهو يتكلم من جبل سيناء بالوصايا العشر، ورأوا عمود النار في الليل وعمود السحاب أثناء النهار. كما أنهم أكلوا المن، الخبز النازل من السماء، وشربوا أيضًا الماء الخارج من الصخرة أينما نصبوا خيامهم. لكنهم عندما وصلوا إلى حدود أرض الموعد، لم يتمكنوا من الوثوق بالله. لقد كانوا يفتقرون إلى الإيمان، الذي هو جوهر ما يطلبه الله. «وَلَكِنْ بَدُونِ إِيمَانٍ لَا يُمكنُ إِرْصَاؤُهُ» (عبرانيين ١١: ٦).

يقول بولس أننا نحن أيضًا، مثل جيل الصحراء، نقف على حدود أرض الموعد (عبرانيين ١٠: ٣٧-٣٩). إلا أن الامتيازات والمسؤوليات الموكلة إلينا أكبر وأعظم. ربما لم نسمع الله وهو يتكلم في جبل سيناء، لكننا رأينا من خلال أسفار الوحي المقدس إعلانًا عن الله أعظم من الإعلان الذي في جبل صهيون، ألا وهو الله الظاهر في الجسد، الرب يسوع المسيح (عبرانيين ١٢: ١٨ - ٢٤). والسؤال هو: هل لدينا إيمان؟ يشجعنا كاتب الرسالة على الاقتداء بمجموعة من الشخصيات التي تجلّى في حياتهم إيمانًا عظيمًا، وهذه الشخصيات تبلغ منتهاها في شخص الرب يسوع نفسه.

### أسئلة للنقاش

١. لقد تعلمنا أن الرب يسوع هو قائدنا البطل الذي يخرج أمامنا ويحارب حروبنا ضد الشيطان. كيف يمكننا ككنيسة أن نحارب ونجاهد معًا، ونحن متحدون، خلف قائدنا البطل؟ ما هي الأشياء التي من شأنها أن تعرقل تحقق هذه الوحدة؟ وما هي الطرق التي يستطيع الشيطان من خلالها أن يُضعف قوتنا ككنيسة؟ وكيف أضعف قوة شعب الله في الماضي؟

٢. نحن كمؤمنين بمثابة مجموعة من الكهنة تحت قيادة الله وإرشاده. ما هي الطرق التي يمكن أن تقدم بها كنيستك المحلية ذبائح تسبيح وأعمال صالحة لله؟ من فضلك حاول أن تكون عمليًا ومحددًا.

٣. كيف يشبه وضعنا وضع جيل الصحراء قبل عبوره إلى أرض الموعد؟ وما هي الدروس التي يمكننا أن نتعلمها من أوجه التشابه؟